

482 - شكوى زوجة يضربها زوجها

السؤال

أنا امرأة تزوجت رجلا منذ خمس سنين ولديّ منه أطفال صغار ، ولكن منذ زواجي ومحبيتي لزوجي في نقص مستمر بسبب سلوكه ، فهو رجل ذو طبيعة عصبية جدا لدرجة أنه يفقد أعصابه إذا ثار حتى يُصبح كالمجنون فيعتدي عليّ بالضرب ، وضربه شديد لدرجة أنه يترك آثارا وعلامات على جلدي ، ولكنّه بالرغم من ذلك لم يضربني يوما على وجهي . وقد حدثت هذه المواقف مرات عديدة في فترة زواجي ولكنها ليست يومية ، وقد نصحتّه باتباع الخطوات الثلاث التي ذكرها الله في كتابه على الترتيب الذي أمر به ولكنّ زوجي لم يستجب بسبب فقدانه للسيطرة على نفسه عند الغضب ، وقد تعاملت مع مشكلة زوجي بالصبر حتى الآن ولكن دون محبة له أحيانا ، ولكن بسبب امتداد وقت المشكلة صرت أشعر بالخوف منه ثمّ صار عندي شعور بالاستياء منه وساءت معاملته لي بسبب كراهيته لأسلوبي في الحديث معه الذي تغيّر بفعل فقدي للصبر وبسبب معاملته غير العادلة ، فهو يقوم بضربي في كثير من الأوقات أمام أطفالنا ، حتى أن ولدنا الأكبر أصبح يقلده ويقوم بضربي أيضاً .

كيف يمكنني أن أوقف سلوك زوجي واعتدائه عليّ ؟ (ولكن رجائي أن لا تقول لي أن لا أغضب منه وأن أصبر عليه ، فقدت الكثير من صبري) ، وكيف يمكنني أن أبعد حالة الكراهية التي أحس بها نحوه ؟ فقد حاولت أن أسامحه ولكنه آذاني كثيراً ، فسلوكه العدائي يحطم زواجنا ، ولا يعرف أحد غير الله ما إذا كان زواجنا سيستمر أم لا ، ولكن إذا بقينا متزوجين فبماذا تنصحنى كي أخلصه من هذا السلوك العدائي وهذا التصرف المشين ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله

لا شك أنّ المشكلة التي وصفتها أيتها المسلمة تثير الحزن وتبعث على الألم ولكن أولاً وأخيراً لا بدّ من اللجوء إلى الله عزّ وجلّ فهو الذي سيجعل لك من كلّ ضيق فرجا ومن كلّ همّ مخرجا وفيما يلي بعض النصائح :

- زوجك بحاجة إلى من ينصحه فابحثي حولك عن الشخص المناسب .
- تجنّبي إغضابه (رغم رجاؤك بعدم إساءة هذه النصيحة ولكن ألا ترين أنّه لا بدّ منها في علاج الموقف) فأكرّر النصيحة : تجنّبي إغضابه قدر الإمكان .

- من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته ، فهناك أزواج آخرون يضربون زوجاتهم على الوجه ويحدثون جراحات وكسورا مضاعفة ، ويطردون زوجاتهم خارج البيت في نصف الليل ويغلقون الباب ولا يعطون زوجاتهم قرشا بل يأخذون أموالهن وحليهن ، ويأكلون خارج البيت ولا يجلبون أكلا لا للزوجة ولا للأطفال وزوجاتهم يشحن من الجيران ، وبعضهم يعاقرون الخمر والمخدرات ويدخلون المومسات إلى بيوتهم ، وبعضهم لا يعرف الله أصلا ولا يعرف جهة القبلة وغير ذلك من المصائب التي وقفت عليها بنفسي في مآسي الزوجات وليست شطحا من الخيال ، فلعلك لو تأملت مصائب غيرك تهون عليك مصيبتك وفي هذا عزاء وتسرية .

- تأملي في الجوانب الإيجابية لهذا الزوج من جهة دينه أو صلواته أو نفقته أو عدم التمادي في الضرب إلى الوجه ونحو ذلك فربما يخفف ذلك عندك شيئا من الشّعور السلبي نحوه .

- اعتبري أن ما أصابك هو ابتلاء من ابتلاءات الحياة الدنيا التي يقدرها الله عزّ وجل على من يشاء لينظر كيف يعملون ، فاستقبلها بالصبر واحتساب الأجر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " رواه مسلم رحمه الله في صحيحه رقم 2999 .

- فكّري في مأساة الطلاق وماذا سيلحق الأسرة بعده ، والمرأة العاقلة قد تتحمل مفسدة لتجنّب مفسدة أعظم منها وإنّ بعض الشرّ أهون من بعض .

- اكتبي له رسالة تذكّريه فيها بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : .. أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ رواه الترمذي رقم 1163 وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ يَعْنِي أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ *

وقوله عليه الصلاة والسلام لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ رواه أبو داود رقم 2146 - إذا نار مرة وضربك ضربا موجعا ومؤثرا فانتظري حتى تهدأ أعصابه ثم استثيري شفقتك ببعض الكلمات المؤثرة كقولك : أهكذا تفعل بأمّ أولادك وأقرب الناس إليك ؟ ، مع كشف مواضع الضرب ليرى بعينه ماذا جنت يده بالإضافة إلى تذكيره بتحريم الظلم وقدرة الله عليه ، ثم تتوارين عن ناظره تاركة له الفرصة لكي يتدبّر الموقف ويُراجع نفسه والغالب أنّ الزوج إذا كان فيه شهامة ورجولة وشيء من الدين فإنّه سيتراجع ويعتذر .

- بعض المشكلات الزوجية قد لا يحلّها إلا مرور الوقت حيث يزداد تعلّق الرجل بأولاده إذا كثروا وكبروا وتزداد قيمة زوجته في عينيه كمرية وحافضة لأولاده ويزداد هو كذلك نضجا وإدراكا لأبعاد الأمور ومفاسد ما يفعله فتتحسّن تصرفاته ويتراجع عن بعض ما يفعل . فترقب التحسّن أمر طيب وإنّما يعيش الناس بالأمل .

- الدعاء ملجأ المؤمن فكم مرة يا ترى دعوتِ الله تعالى أن يُصلح زوجك ؟ مع الإلحاح في الدعاء وتحري أسباب الإجابة .
أسأل الله أن يصلح حالك وحال زوجك ويجعل لكما من أمركما رشدا .